

في ذكرى الهجرة... فوائد وفرائد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله ومن والاه ،،، أما بعد.

فلقد بعث الله تعالى نبيه محمداً ﷺ بدعوة الحق؛ فسابق إلى قبولها رجال ونساء وصبيان، فلما صدع بها رسول الله ﷺ أغاظ المشركين ، فساموا المؤمنين سوء العذاب، نكالاً بهم، وإرهاباً لغيرهم، ولما رأى الرسول ﷺ ما يقاسيه أصحابه من البلاء، وليس في استطاعته حينئذ حمايتهم، أذن لهم في الهجرة إلى الحبشة، ثم إلى المدينة، ثم لحق بهم في المدينة، والناظر في الهجرة النبوية يلحظ فيها حكماً باهرة، وفوائد جمّة، منها ما يلي:

- ١ - **التوكل على الله:** فمبيت علي ﷺ في فراش النبي ﷺ، واستبقاء أبي بكر للصحبة في الهجرة؛ والاستعانة بعبد الله بن أريقط الخبير بالطريق، و كتم أسرار المسير إلا من لهم صلة ماسّة، ومع أخذه ﷺ بتلك الأسباب وغيرها إلا أن قلبه كان مطوياً على التوكل على الله عز وجل.
- ٢ - **اليقين بأن العاقبة للتقوى وللمتقين:** فقد أخرج النبي ﷺ من مكة عنوة، في ظل مطاردة قريش له ولمن معه، إلا أنه صبر وثبت واحتسب فكانت العاقبة له ولمن معه من المؤمنين الصادقين، قال تعالى: ﴿ **وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ** ﴾ (الأعراف: ١٢٨).
- ٣ - **الثقة بالله تعالى:** فبينما أبو بكر يقول وهو في الغار لو أن أحدهم نظر إلى موقع قدمه لأبصرنا، كان النبي ﷺ يقول: " ما ظنك بأتنين الله ثالثهما " فهذا هو يقين أهل الإيمان، بخلاف أهل النفاق؛ فهم سرعان ما ينهارون عند الشدائد والمخاوف.
- ٤ - **احفظ الله يحفظك:** فقد مكر المشركون بالنبي ﷺ، فأناجى الله تعالى من مكرهم، وخرج من بينهم سليماً معافى، وهذه سنة ماضية في حفظ الله لمن حفظه، قال تعالى: ﴿ **وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُبْنِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَأْكُرِينَ** ﴾ (الأنفال: ٣٠)، وكل الخير في حفظ الدين والدعوة.
- ٥ - **أن النصر مع الصبر:** فقد كان هيناً على الله سبحانه أن يصرف الأذى عن النبي ﷺ جملة، ولكنها سنة الابتلاء ليستبين صبره، ويعظم أجره، وليعلم دعاة الإصلاح كيف يقتحمون الشدائد، ويصيرون على ما يلاقون من أعدائهم.
- ٦ - **الحاجة إلى الحلم:** وملاقة الإساءة بالإحسان: فلقد كان النبي يلقى في مكة قبل الهجرة من الطغاة أذىً كثيراً، فيضرب عنها صفحاً أو عفواً، ولما عاد إلى مكة فاتحاً عفا وصفح عن أذاه.
- ٧ - **انتشار الإسلام وقوته:** فلقد كان الإسلام بمكة مغموراً بشخب الباطل، وكان أهل الحق في بلاء شديد؛ فجاءت الهجرة ورفعت صوت الحق على صخب الباطل، وخلصت أهل الحق من ذلك الجائر، وأورثتهم حياة عزيزة ومقاماً كريماً.
- ٨ - **أن من ترك شيئاً لله عز وجل عوضه الله خيراً منه:** فالمهاجرون تركوا ديارهم وأهلهم وأموالهم لله سبحانه، فعوضهم الله تعالى بأن فتح عليهم الدنيا، ومكّهم شرقها وغربها.
- ٩ - **ظهور مزية المدينة:** فهي لم تكن معروفة قبل الإسلام بشيء من الفضل، وإنما أحرزت فضلها بهجرة النبي ﷺ وأصحابه إليها، وبهجرة الوحي إلى ربوعها حتى أكمل الله تعالى فيها الدين، وأتم النعمة.
- ١٠ - **سلامة التربية النبوية:** فقد دلّت الهجرة على ذلك؛ فقد صار الصحابة مؤهلين للاستخلاف، وتحكيم شرع الله، والقيام بأمره، والجهاد في سبيله.
- ١١ - **بيان عظم دور المسجد في الأمة:** فهو أول عمل قام به النبي ﷺ فور وصوله المدينة، لتظهر فيه شعائر الإسلام التي طالما حوربت، ولتقام فيه الصلوات التي تربط المسلم برب العالمين، وليكون منطلقاً لجيوش العلم، والدعوة والجهاد.
- ١٢ - **إبراز دور الشباب في نصره الحق:** ويتجلى ذلك في الدور الذي قام به علي بن أبي طالب حين نام في فراش النبي ﷺ ليلة الهجرة، ومن خلال ما قام به عبد الله بن أبي بكر؛ الذي كان ينقل أخبار قريش، للنبي ﷺ وأبي بكر.

١٣ - الإشارة إلى دور المرأة في نصرة الدعوة: ويتجلى ذلك من خلال الدور الذي قامت به عائشة وأختها أسماء رضي الله عنهما، حيث كانتا

نعم الناصر والمعين في أمر الهجرة؛ فلم يخذلا أباهما أبا بكر مع علمهما بخطر المغامرة، ولم يفشيا سرّ الرحلة لأحد، ولم يتوانيا في تجهيز الرحلة تجهيزاً كاملاً، إلى غير ذلك مما قامتا به.